٢٠٦

له ومعرفته ابتدا حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه
من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم
ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبيا عليهم الصلاة والسلام
وما يجوز عليهم **فهذا فن خارج** عن هذه الفنون الستة
اذ ليس فيها غمض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل
العلم وفهما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوايده
ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او تخشى به فتنته فقد كره
بعض السلف تعليم النسا سورة يوسف لما انطوت عليه
من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن

فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبرا عن نفسه
باستيجاره لرعاية الغنم في ابتدا حاله وقال وما من نبي الا وقد
رعى الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه الصلاة
والسلام وهذا لا غضاضة فيه لمن ذكره جملة واحدة على
وجهه بخلاف من قصد الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع
العرب **نعم** في ذلك للانبيا عليهم الصلاة والسلام
حكمة بالغة وتدريج الله سبحانه وتعالى لهم الى كرامته وتدريب
برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل
وتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدايه والتعجب من منح الله تعالى
قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على
نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيا فشيا ونمى
امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك

كثير

كثير من الامم غيرهم باظهاره تعالى له وتاييده اياه بنصره
وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده بالملايكة المسومين
ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من
الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه **ولهذا قال هرقل**
حين سال ابا سفيان عنه هل في ابايه من ملك ثم قال
ولو كان في ابايه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم
من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة **وكذا وقع ذكره** في كتاب ارميا وبهذا
وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك
اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة
ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى القران
العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى
الله عليه وسلم به وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم
الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس
ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك
نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي الة لها
وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره
نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة **فسبحان**
من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياة
فيما فيه هلاك من عاداه هذا شق قلبه واخراج حشوته
كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن
سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنايه وهلم جرا الى ساير
ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس
والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)